# آراء المستشرقين حول المعجزات النبوية و مؤقف علماء السيرة في شبه القاره الهندية

# Orientalists Approaches Regarding Prophetic Miracles and its Response by Seerah Writers in Sub–Continent

**احمد حماد هاشمی**

**باحث دکتوراة الجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد**

**ahhashimi@gmail.com**

**د.غلام حسين**

**رئيس قسم العلوم الإنسانية جامعة الزراعة راولبندي**

**ghbabar@yahoo.com**

**Abstract**

The Prophet's miracles have always been discussed by the Scholars, Philosophers, intellectuals and Orientalists in every age.The Seerah writers also presented many outstanding and comprehensive books on its different aspects. Various viewpoints based in interpretation comprehension and denial of miracles have broadened the study of this subject.Orientalist in general refuted miracles by claiming that these tradition are week, invalid and irrational aswell. They consider some famous miracles as normal events on the basis of rational interpretation. Prominent Muslim scholars and Seerah writers of the Sub-continent have also presented their views logically by supporting historical argumentation and most of them criticized the Orientalists approach and approved their authenticity and validity on rational and scientific ground.

This article elaborates the Orientalists views regarding the issues and highlight the critical and contribution of the Contemporary Muslim Seerah writers of Sub-continent.

**Keywords:** Miracles, Orientalists, Seerah writers

إن المعجزات النبوية لكونها من أهم موضوعات السيرة النبوية ظلت– ولاتزال– من أهم الموضوعات التى صنف فيها أهل القلم و ظلت ذات الصلة بالمعجزات من أهم ما انشغل بها بال المهتمّين بدراسة السيرة النبوية حتى أصبحت هذه المباحث جزءاً هاماً من التراث الإسلامي الكلامي و الثقافي والفلسفي. بالاضافة إلى كونها تراث يمثل محبة المسلمين لرسولهم و إخلاصهم له و نصرتهم لشريعة بتعريفها عن طريق صاحبها عليه الصلات و التسليمات.

وظل أهل الإسلام يكتب حول المعجزات وفق مقتضيات العصور مثبتين إيّاها بالدلائل المتنوعة مستفيدين بالعلوم المعرفة المتطورة، مفنّدين آراء و شبهات أهل العناد والطعن على الإسلام و نبى الإسلام بحيث ان تطور العلم و المعرفة قدم أساساً لدفاع عن المعجزات بحيث انّ الذي لم يفقهه الناس في الأيام السألفة وحسبوها مخالفة للعلم تم إثباتها بالتطوّر في العلم و المعرفة حتى قال أحدهم : انّ العلم المعاصر يقف بين يدى

الرسول صلى الله عليه وسلم معترفاً بعجزه و مصدقاً لكل ما نطق به الرسول ويقول:صدقت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

ولا شک أن دراسة السيرة النبوية ظل نصب أعين علماء المسلمين في كل عصر ومصر الذين كتبوا في أبوابها المختلفة إلا أن ما خصّ من هذه العلم بذات الرسول صلى الله عليه وسلم و منها المعجزات فإن إحاطة الأصحاب السير لجميع جزئياتها و دقائقها من أهم ما صنّف فيه بأقلام وبما أن المعجزات دليلا على صدق الرسالة وأعتني بها أصحاب الإختصاص بشكل كبير فقد وجدت الكتب بدراسة المعجزات في معظم اللغات الكبيرة في العالم وقد لوحظ في هذا الصدد أن المباحث الفنّية لقضية المعجزة قليلة في المصادر الأصلية للسيرة التى إحتوت على هذه الموضوعات بصفة ضمنية مثل وجودها في كتب الكلام.

وفي هذا البحث قمنا بدراسة المعجزات كما قمنا بتحليل و نقد آراء المستشرقين في موضوع و ركّزنا على ما قدّمه أصحاب السيرة في العصر الحديث من علماء شبه القارة الهندية تعقيباً على المستشرقين وترديداً بدلائلهم الواهين.

## المعجزة لغة و اصطلاحاً

"إسم فاعل من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبُّر"[2].

و في الاصطلاح "أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرون بالتحدِّي، سالم عن المعارضة، يظهر على يد مدعي النبوة موافقًا لدعواه".[3]

وعرَّف ابن حمدان المعجزة في الإصطلاح بأنها "جهة التحدِّي ابتداءً بحيث لا يقدر أحد عليها، ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها"[4].

والمعجزة عند الفخر الدين الرازي :"اَمر خارق للعادة مقرون بالتحدى ،سالم عن المعارضة".[5]

[1] أنظر ندوي،سيّد سليمان،سيرت النبى، لاهور،باكستان،الفيصل ناشرانِ كتب،ط، 1991م، ص18-17

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة ، عجز 369/5، والفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز 65/1.

[3] انظر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 116/2، ومحمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء، ص،439.

[4] السفارينى،شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم، لوامع الأنوار البهية، مؤ سسة الخافقين ،دمشق،ط، 1982م ،ج،2،ص،290،

**أهمية المعجزة وأقسامها**

أهمية المعجزة عند الإمام الجويني: "لا دليل على صدق النبي غير المعجزة، فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير ممكن؛ فإن ما يُقَدَّرُ دليلاً على الصدق لا يخلو إمَّا أن يكون معتادًا، وإمَّا أن يكون خارقًا للعادة، فإن كان معتادًا يستوي فيه البَرُّ والفاجر، فيستحيل كونه دليلاً، وإن كان خارقًا للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداءً من فعل الله تعالى، فإذا لم يكن بُدٌّ من تعلُّقه بالدعوى، فهو المعجزة بعينها"[6].

**أقسام المعجزات النبوية و مصادرها**

كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء معجزةً وقد قيل أنها تبلغ الفاً وقيل ثلاث آلاف .والله اعلم.

المعجزات التي أعطي الله لنبيّنا الكريم عليه السلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام[7]

ا. معجزات كونية حسية: القرآن الكريم و من أعظم المعجزات وإنشقاق القمر[8] و جذع الممنبر في فراق النبي عليه السلام [9]،و نبع الماء من بين أصابعه[10] و تسبيح الحصى بكفه و تسليم الجحر والشجر عليه بالنطق و شكا البعير إليه الجهد و شهادة الذئب له بالنبوة وإنفلاق البحر وليد ولعصا الخ.

ب. معجزات أخبارية: وهى من باب العلم كمثل أخبار النبي عن الأنباء المتقدمين[11]، و الأمم السابقة،من غير تعلم ذالک منهم.

ج. معجزات تتعلق بالأمور الغيبية المستقبله كأخبار النبى عن زوال فارس وروم، وعن الفتن التي ستقع، و عن أشراط الساعة[12] و نحو ذالک.

---

[5] السفارينى،لوامع الأنوار البهية،ج،2،ص،289

[6] الجويني،عبد الملك بن عبد الله،الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد،دار الكتب العلمية،ط،2016،ص،134

[7] . الشبلي، مصطفى أبي نصر،وفقات تربوية مع صحيح معجزات الرسول، الرياض، مكتبه الكوثر للنشروالتوزيع.2007م

[8] البيهيقي، أبو بكر ،سنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط،2003 م،ج،3،ص،492

[9] بخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، دار طوق النجاة،ط، 1422ه،رقم، 2095،ج،3،ص،61

[10] ترمذي، محمد بن عيسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط،ن-د،رقم،3631،ص،596

[11] بخاري، رقم، 74،ج،1،ص،26

ومن أهم الكتب في هذا الصدد الّفت تحت مسميات متنوعة مثل الآيات، البينات، أعلام النبوة، دلائل النبوة، خصائص النبوة، شواهد النبوة أو معجزت النبي و غيرها من الأسماء تحتوى على مباحث المعجزات لأن لفظة "المعجزة "لم تأت فى مفهومها الإصطلاحي فى القرآن و الحديث وبما أنها عرفت واستعملت كباب من أبواب السيرة فيما بعد فان المحققين لايجيزون إستخدامها لما يكون خارقا للعادة من كيفيات أو أعمال. فستعمل المحدثون القدامى لفظة: "البرهان" و "الدلائل" و "العلامات" و "الآيات" و "البينات" لتُوازى اللفظ القرآنى المستعمل فى هذا الصدد. بالإضافة إلى أن لفظة المعجزة_ حسب رأيهم _أضيق نطاقا من الألفاظ الأخرى المذكورة آنفاً. و أنها تسبّب سوء الفهم حول قضية المعجزة ومهما يكن فإن ترک إستخدام هذه اللفظة لم يعد ممكنة الآن بكثرة إستعمالها و لشيوع إستخدامها. [13]

ومن أشهر المصنفاف التي كتبت باسم"المعجزات" منها:

١- "**الآيات الواضحات فى وجه دلالة المعجزات** " لعمر بن الحسن (٦٣٣ھ)

٢- "**الخصائص الكبرى فى معجزات خير الورى**"لابي عبدالله بن مزروق التلمساني (٨٤٢ھ)

٣- "**حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**"لجلال الدين السيوطى (٩١١ھ)

٤- "**حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**" ليوسف بن اسماعيل النبهاني (١٣٥٠ھ)

**المستشرقون والمعجزات**

المعجزات ككونها خارقه للعادات كانت ولا تزال محورا دراسيا هاما لدى المؤيدين والرافضين وتجدد مباحثها في كل عصرمع تطور الفكر والعلم والثقافة.

إنّ الدراسات الإستشراقية حول الإسلام ومصادر السلام من القرآن والسنة و المصادر في العلوم الإسلامية من السيرة والتاريخ كانت ورائها أهداف ومقاصد فاالمستشرقون درسوا هذه المصادر الإسلامية باصول الإستدلال وأصول البحث العلمى الحديث ففتحوا أفق جديدة فيها من جهة ولكنهم من جهة أخرى نظرا لفكرهم المخصوص تجاهها هذه المصادر أو تجاهها الإسلام عموما قدموا الأمور أو النتائج بطريقة خاطئة وحاولوا أن يقلّلوا من شأن عظمة الإسلام و نبى الإسلام فحرمانهم من عدم معرفتهم السيرة والتاريخ ومقام النبوة والرسالة

[12] بخاري، رقم، 2028،ج،4،ص،43

[13] أنظر الأبواب المتعلقة للصحيح البخاري، و الصحيح لمسلم، و الجامع الترمذي، و مشكوة المصابيح

وتعصباتهم المذهبية ورجحاناتهم المخصوصة انتجت إلى وضع الفرضيات أو التخيّلات التى لا صلة لها في الواقع فأنكروا الحقائق الثابتة وشككوا في الأمور الثابتة في التاريخ و غالوا في النقد فأنكروا المرويات ولجئوا إلى الضعيف والشاذ من المرويات فإنهم بإتجاهاتهم المخصوصة وأفكارهم الغربية أنكروا الأحاديث المتواترة المثبّته للمعجزات أو ذهبوا إلى تأويل هذه المعجزات كحوادث عامة. فبما أنهم يرون هذه الأحداث من المنظور المغربى فتحاليلهم لذلك تكون مبنيّة على الغلط والإلتباس و النقص. فعلى سبيل المثال: معجزة االرسول صلى الله عليه وسلم أو معجزة الأسراء و المعراج الرسول صلى الله عليه وسلم من أعظم المعجزات إلّا أن المستشرقين يرون أنّ جزئياتها مبنية على التراث اليهودى أو النصرانى القديم. فبالرغم أنّ المعجزات الكثيرة مبنية على الأحاديث الصحيحة بطرقها وأسانيدها إلا أن المستشرقين لا ينظرون إليها بنظرة الإعتبار فمثل معجزة شقّ القمر، و معجزة رنين الشجرة و بكائها بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم، و معجزته صلى الله عليه وسلم في الطعام ، و معجزته عليه الصلاة والسلام بجريان الماء من الأنملة مباركة و غيرها من المعجزات ، ومعجزة شقّ صدره صلى الله عليه وسلم الواردة في الاحاديث الصحيحة لا ياخذها المستشرقون بعين الإعتبار ويحملونها أو يؤلونها تاويلاً مبنيا على الطب مثل ما زكر وليم ميور(william muir) هذه المعجزة دون أن يذكر الملائكة فحملها على المرض العصبى[14]. وبأنة مرض يأتى على الرسول صلى الله عليه وسلم حينا لآخر رغم أنّ هذا ليس بثابت باالتاريخ أبداً.

وهذا مستشرق معروف منتجمرى وات(montgomery watt) الذى حاول أن يظهر بان دراسة الموضوعية إلّا أنّه لم يختلف مع من أمثاله من المستشرقين فعند ما يتحدث حول ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم فعند حديثه لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم بين ولادته وزواجه يعلّق على الأحداث فيها مشعراً أنّها ليست ثابتة وأنّ هذه الأساطير المذهبية لا يمكن أن يسلمه مؤرخ موضوعى. وبأن هذه الأساطير لا سند لها و لم تكن تزكر في حيات الرسول صلى الله عليه وسلم ما بعد النبوة.[15]

وهذا وات الذى ذكر قصص النبى صلى الله عليه وسلم من سيرة إبن اسحاق منها إضافة اللبن المرضعة الحليمة ، وعند جمالها ، وسرعة دابته ، وخضرة الحمى ، وشقّ الصدر ولقاء مع بحيرا الراهب في سفرالشام وغيرها من القصص.[16]

14 Muer, William: The Life of Muhammad,P. 37, Ibid: A Literary History of the Arabs Nicholson R.A, New York, P. 147-148

15 Watt, Montgomery: Muhammad at Mecca, Oxford University Press, 1968, P. 33

16 Ibid, P. 34-38

ويشكوا وات من المورخين الإسلاميين منها إبن اسحاق ، وإبن سعد ، وطبرى وإبن هشام أنّهم لا ينقدون هذه الأساطير ولايعلّقون عليها وهو مشيراً إلى هذه الأحداث يحقبّ عليها تعريضاً وإستهزاءً أنّ المسلمين يجعلون من كل حدث معجزة الحدث الذى لم يقع بطريق عادية.[17]

وهناک المستشرقون يسلمون عيسى عليه السلام وخوارق الأنبياء الآخرين ولكنه يستعبدون معجزات الرسول ويحسبونها أساطير، يقول ضياء الدين الإصلاحى عن بعض المستشرقين المنصفين مثل دينة ، و بودلى و كارلائل ، أنهم يتحدثون عن القرآن كمعجزة في معرض الثناء و المدح ولكنهم يتركون ذكر مجيئ القرآن عن طريق الملائكة كما يذكرون خوارق العادات في هذا الصدد من بعض النصوص مثل: **"أنا بشر مثلكم"** على موقفهم ليقتلوا من شان معجزاته عليه السلام.[18]

**موقف أهل السيرة المعاصرين من المعجزات**

غيرت التطورات في العلوم وبها تغيرت الفكر الإستشراقى المخصوص حول القضايا ما بعد الطبيعات وتغير علم الكلام الجديد. فقام المحققون بدراسة المعجزات من هذه الجهات الحديثة وتحدثوا عنها عموماً. ومن بعض جزئياتها مثل إمكان المعجزات و تفسيراتها ، على سبيل المخصوص وفق المناهج الحديثة و الأصول العلمية الثابتة.

والملاحظ أن أهل السيرة من المسلمين في هذا العصر إنقسموا المعجزات إلى جماعات ثلاث.

١. شطر جنح إلى العلوم بصفة مفرطة حتى حاول تأويل المعجزات بصفة لا تخالف نتائج العلم لحديث دون مبادرة إخراج المعجزات من دائرة الخوارق. و قد قام هولاء النفر الى أبعد الحدود في تأويلتهم حتى وصلوا إلى تاويل ركيک في المعتقدات و الضروريات.

٢. وشطر أخذ المرويات الضعيفة و الموضوعة و جمعوا الرطب و اليابس في الخوارق.

٣. هم أصحاب الوسيطة في القضية بحيث لم يخرجوا عن جادة الإعتدال من عدم إنكار المعجزات من جهة ومن جهة أخري لم يحاولوا إثبات رطب ويابس في هذا الأمر بل قاموا بالفحص الراوئى والدرائى في ما نقل في المعجزات.

17 Ibid, P. 38

18 عارف عمرى: اسلام اور مستشرقين، دارالمصنفين- اعظم جرھ،ھند،ط، 2006م،ج،7ص، 223

**موقف علماء المسلمين في شبه القارة الهندية**

لاريب أن الفكر الحديث أثّر التراث في تراث الشبه القارة الهندية و هكذا النظريات الإستشراقية التى رتّبت أثرا قوياً في خيال المسلمين في شبه القارة. ولعل من أبرز الرموز في هذا الصدد السّار سيّد احمد خان الذى تاثر بوجه كبير ومن هولاء الفكر المستشرقين ومن الفكر الغربى الحديث و قد بدا هذا في كتبه سلبياً فبا الرغم أن السّار سيّد احمد خان بذل جهوده العلمية و الفكرية و المالية في الذبّ عن المستشرق المعروف وليم ميور في كتابه " Life of Mohammad " ليردّ على شبهاته إلّا أنّه في باب المعجزات أعاد تصورات "هيوم" فإنه يرى أنّ المعجزات والخوارق لا سيّما المنقولة في ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم كلّها إختراع المسلمين. وهكذا يرى السّار سيّد أن المعراج البدنى أيضاً يخالف قوانين الفطرة فيعبّر عنه بالرؤيا كما يعبّر عن شق الصدر بانه رؤيا رآها الرسول صلى الله عليه وسلم و أنكر السّار السيّد المرويات بأنه في هذا الصدد.[19]

سار سيّد لا يثق بالأحاديث والروايات من باب المعجزات ويستدل بأنّ شهادة الروات حتى ولو كانو ثقات لايمكن أن تكون صحيحة مقابلة قوانين الفطرة الثابتة عبر القرون وعن طريق التواتر. هذا باالاضافة الا أنّ الروات يمكن السهوة و الخطاء في فهمهم تجاه هذه الأحداث التى يعتبرونها خوارق للعادة.[20]

والملاحظ من خلال هذا التعليق أنّه تأثر من الفلسفة التجريبية لهيوم و أمثاله.

و يستدل السار سيّد من القرآن على إنكار الخوارق من الرسول صلى الله عليه وسلم و استدل على عدم وجود الخوارق من الأنبياء أصلا اذ لايمكن حدوثها من أفضل الأنبياء فكيف من الأنبياء الآخرين؟ و الحق في رأيه أن الأحداث التى يعتبرها الناس المعجزة لم تكن معجزة و إنما كانت وفق قوانين القدرة التى فهم الناس عن طريق خاطئ.[21]

يعتبر السّار سيّد الروايات الواردة في معجزة شقّ الصّدر و التى توجد في الكتب الموثوق بها أى كتب الأحاديث أنّها اساطير و قصص واهية. فليس المراد من شق الصّدر شقّ الحقيقى و إنما مراد منه شرح الصدر.[22]

[19] انظر: سرسيّد احمد خان: تفسير القرآن، دوست ايسوسى ايتس،ط، 1995، ص1197-1075

[20] سرسيّد احمد خان: تفسير القرآن ، دوست ايسوسى ايتس،ط، 1995، ص،580

[21] المصدر السابق، تفسير القرآن، ص580

[22] سرسيّد احمد خان: خطباتِ احمديه ، نول كشور لاهور،باكستان، (س-ن) ، ص 399-398

وهناک فرق بين السّار سيّد والمستشرقين في تعبير عن الأحداث الخارقه للعادة فإنه لا يردّها ردّا بجعلها يخالف قوانين الفطرة مثل وليم ميور وأمثاله وإنّما يؤل في تلک الاحدات تاويلاً يفهم منه موافقة هذه الأحداث بالقوانين والضوابط العامة الطبيعية. فمثلا وليم ميور الذى أنكر أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم خلق مختونا لاينكره السّار سيّد وإنما يؤوله تأويلا يخرجه من دائرة المعجزات. فانّه يرى أن القضية لا تعتبر بمعجزة وهي ليست من العجائبات و إنّما هي تابع للقوانين الفطرة التى توجد لها نظائر أخرى مثل الخلق أو تولد أشخاص جمعت فيها علامات الزكورة والأنوثة معا.

وهكذا الأحداث خارقة للعادة المروية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو طفل ينشأ في إحضان حليمة السعدية فلا ينكرها السّار سيّد وإنما يحملها على محامل أخرى عاديّة، و طبيعيية ويستند من بعض النصوص التوراتية.[23]

إنّ السّار السيّد كتب كتاباً باسم"جلاء القلوب بزكر المحبوب"الذى إستفاد فيه من كتاب"مدارج النبوة" للشيخ عبد الحق وكان قد ذكر المعجزات في هذا الكتاب إلّا أنّه نظرا لضعف مآخذه تبرّء من هذا الكتاب.[24]

ولا شک أنّ السّار سيّد أثر في التّراث الكلاميّ من بعد رغم شذوذ أفكاره بحيث إستفاد منه أو أخذ منه المولفون كثيراً.

و من علماء شبه القارة الهندية الأستاذ شبلى النعمانى الذى يعتبر من رواد المتكلمين المعاصرين المجدّدين لفنّ أو لعلم الكلام الإسلامى وقد أضاف الشبلى باالدّلائل الكلامية على دلائل القدماء من أهل الكلام ورجح في تعبير العقائد والأحكام الإسلامية مساحة كبيرة للعقل و أعطاه سلطانا كما قام بالرد على أفكار والنظريّات الغربية في علم الكلام ومن تصنيف الهامة "علم الكلام والكلام" الذى الّفه لوضع الأسس لمصارعة الأفكار الغربية في العصر الحديث.

ينقد الشبلى بعض مصنّفات في السيرة إعتبرها مجموعات تجمع بين الغثّ والثمين فإنه على سبيل المثال، ضعّف الواقدى إلى أن اعتبره كذابا وضّاعاً.[25] باالإضافة إلى أنه نقّح في المرويات في السيرة النبوية وفق أصول

[23] المصدر السابق ,ص.728

[24] محمود احمد غازى: محاضراتِ سيرت ، الفيصل ناشرانِ كتب لاهور،باكستان،ط،2009، ص629

[25] شبلى: سيرة النبى، مقدمه الكتاب ،ج،1،

الرواية و الدردراية وألّف كتابا ضحما قيّما بإسم "سيرة النبى" باالغة الاردية كتاب ذو صيت و مقام عال في السيرة النبوية.

وفي ما يخصّ ب الخوارق فالأستاذ شبلى لايعتبرها ممكن الوقوع فحسب بل يؤسس لوقوع الخوارق ولكنه مع ذلك ترک الروايات في باب المعجزات وشدّد في أخذها نظرا لما يعترض عليها المستشرقون. فإنه على سبيل المثال يذكر معجزة الشقّ الصدر.[26] كما لا يذكر الاحداث في طفولة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عند حليمة السعديه. هذا بالإضافة إلى أنّ الأستاذ الشبلى إعتبر القصة بحيرة الراهب ولقائه مع الرسول صلى الله عليه وسلم واهية بحيث يعتبرها فتحا عظيما للنصرنية ومساعدة المتشرقين مثل وليم ميور ، ودريبر ، ومارجوليس ، الذين يعتبرون هذه القصة مفيدا لهم مدّعين أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ حقائق المذهب من هذا الراهب.[27]

ومن المعاصرين في شبه القارة الهندية "قاضى سيليمان منصوربورى" الذى ألّف كتابه بإسم "رحمة للعالمين"في ثلاث مجلّدات باللغة الأردية و يتّسم هذا الكتاب بالأستناد و التّدقيق في مباحث السيرة. وقد خصّص القاضى المجلّد الثالث لذكر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم تحت عنوان خصائص النبى. القاضى المذكور كما يذكر عنه السيّد سليمان الندوى كان عالماً متبحراً في التورات و الإنجيل و كان مناظراً اسلامياً في هذا المجال.[28]

وهذه المهارة ساعدته في النقاش مع المستشرقين في مباحث السيرة ولاسيّما المعجزات إذ رجع المولّف إلى الكتب السماوية وقارن بينها مقارنةً إستفاد منها في برهنه معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم. و في ما يخصّ باالمعجزات انتخب لديه الأحداث القصص الموثوقه فإنه حمل معجزة شقّ الصدر و شقّ القمر وغيرها من المعجزات على الحقيقة وكذلك واقعة الأسراء والمعراج حملها على المعراج البدنى والروحى معاً. وكما ذكرنا أنّه إستفاد من كتب السماوية الأخرى ففي قصة شقّ القمر وردّ على المستشرقين وردّ على الدلائل من كتاب اليسوع الذى جاء في أنّ عيسى عليه السلام أوقف الوقت بإيقاف الشمس والقمر وهي من أعجب العجائب وأجاب عن إعتراض المستشرقين عن قصة شقّ القمر كما ذكر بعض التفاصيل الاخرى في هذا الصدد.[29]

[26] انظر: سيرة النبي. المجلد الأول

[27] المصدر السابق،ج،1 ،ص، 119

[28] منصورپورى، قاضى محمد سليمان: رحمة للعالمين، 9\3

[29] المصدر السابق ،ج،3،ص،190-188

ومن التصانيف الهامة كتاب سيرت المصطفي للشيخ إدريس كاندهلوى المتوفي (1974ء). وهذا الكتاب يشتمل على ثلاث مجلدات قام الأستاذ الكاندهلوى باالنقد على شبلى والندوى المذكورين في ما يخصّ بسبب تأليف هذا الكتاب فاالكاندهلوى يذكر بأن الفلسفة المغربية جعلت هيمنة و سلطان على عقول المسلمين. فبالتالى قام البعض منهم بتأويل النصوص على وفقهم كما ذكر أنّ هؤلاء جرحوا الروات بجرح المحدثين وهو لا ينبغى أن يوخذ به في دراسة السيرة فكتابه جاء ليحقّ الحق في هذا الباب.

هذا بالإضافة إلى النقد على الأستاذ الشبلى الذى أنكر بعض المعجزات مثل سكوت الأحجار من البلاط الكسروى وخمود نار الفرس فقال ردً على الأستاذ شبلى الذي لا يقبل الحديث لعدم وجوده في الصحيحين لا يدلّ عدم وجود الحديث في الصحيحين على عدم وجوده و صحته.[30]

وذكر الأسانيد الاخرى لهذه الروايات من عند الزرقانى، وإبن البر،و إبن سيّد الناس.[31]

هذا بالإضافة عن دفاعه عن الواقدى وغيره من أصحاب السيرة.

**خاتمة البحث:**

وهي تشتمل على أهم نتائج البحث.

وفي نهاية هذا البحث العلمي توصلت إلى نتائج هامة كما تلي:

1. لا يوجد دليل على صدق الرسول غير المعجزة ، لأن المعجزة دليلا على صدقه ،فا المعجزة ليس الأمر العادي بل يكون خارقًا للعادة ، والخارق للعادة من فعل سبحانه و تعالى.
2. أن لفظة "المعجزة "لم تأت في مفهومها الإصطلاحي في القرآن و الحديث واستعمل المحدثون القدامى لفظة: "البرهان" و"الدلائل" و"العلامات" و"الآيات" و"البينات" لتُوازى اللفظ القرآنى المستعمل في هذا الصدد. بالإضافة إلى أن لفظة المعجزة_ حسب رأيهم _أضيق نطاقا من الألفاظ الأخرى المذكورة آنفاً. وأنها تسبّب سوء الفهم حول قضية المعجزة ومهما يكن فإن ترك إستخدام هذه اللفظة لم يعد ممكنة الآن بكثرة إستعمالها ولشيوع إستخدامها.

[30] كاندهلوى، محمد ادريس،سيرة المصطفى، مكّه پبلشنگ، لاهور ،باكستان،(س-ن) ، 1/55

[31] المصدر السابق ، 1/55

3. و المعجزات التي أعطى الله لنبينا الكريم عليه السلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام :معجزات كونيه حسية و معجزات أخبارية و معجزات تتعلق باالأمور الغيبه المستقبله.
4. إنّ الدراسات الإستشراقية حول الإسلام والرسول كانت ورائها أهداف ومقاصد هم درّسوا المصادر باصول الإستدلال وأصول البحث العلمى الحديث و لكن قدموا الأمور و النتائج بطريقة خاطئة وحاولوا أن يقلّلوا من شأن عظمة الإسلام ونبى الإسلام فحرمانهم من عدم معرفتهم السيرة والتاريخ ومقام النبوة والرسالة وتعصباتهم المذهبية ورجهاناتهم المخصوصة انتجت إلى وضع الفرضيات أو التخيّلات فأنكروا الحقائق الثابتة وشككوا في الأمور الثابتة في التاريخ و غالوا في النقد فأنكروا المرويات ولجئوا الى الضعيف والشاذ من المرويات فإنهم بإتجاهاتهم المخصوصة وأفكارهم الغربية أنكروا الأحاديث المتواترة المثبّته للمعجزات أو أنهم يؤولون هذه المعجزات كحوادث عامة. فبما أنهم يرون هذه الأحداث من المنظور المغربى فتحاليلهم لذلك تكون مبنيّة على الغلط والإلتباس و النقص.
5. ان الفكر الحديث و النظريات الإستشراقية اثّر على تراث السيرة في شبه القارة الهندية نوجد كثيراً من اهل السيرة الذين تأثّروا من الأفكار الغربية الجديدة ومنهم من عقّبوا على المستشرقين و ردً موقفهم حول الرسول و معجزاته.و منهم ذهبوا إلى تأويل المعجزات. ومن أبرزهم السّار سيد أحمد خان و فبا الرغم أنه بذل جهوده العلمية والفكريه و الماليه في الذبّ عن المستشرق وليم ميور ولكن في باب المعجزات تأثر كثيراً من الفلسفة التجربية لهيوم و أنكر الخوارق من الرسول وهو لا يثق بالأحاديث و المرويات من باب المعجزات.
6. و من علماء شبه القارة الهندية الذين أبرزو في النقد على الإستشراق والمستشرقين حول الرسول صلى الله عليه وسلم الأستاذ شبلي النعماني و قاضي سليمان منصوربوري و شيخ إدريس كاندهلوي ومنهم من أنكروا بعض المعجزات لعدم صحته و ثبوته و منهم من بحثوا عن حقيقة المعجزة وإمكان وقوعه و استدلوا عليها بالفلسفة الحديثه و القديمه و الكتب السماوية .